

أمك . . .

إن شهر كيهك هو الشهر الذى كرسته الكنييسة للسيدة العذراء وفيه تتلو المدائح فى تطويها لأن فى التاسع والعشرين منه نعيد عيد الميلاد المجيد . ولما كانت السيدة العذراء هى أم الإله فيجدر بنا أن نفكر ولو قليلا فى الأمومة وقدسيتها .

إن كل ميلاد هو سرٌ عجيب من إبداع الخالق . فالطفل هو زهرة أمه وثمره حياتها لأنه تكون داخلها ونبتت حياته من حياتها : لحمه من لحمها ودمه من دمها .

إلا أن الطفل المسيحى لم يولد جسمياً من أمه فقط بل انه وليد صلواتها . ففى خلال الشهور الطويلة التى كان محتبباً فيها فى داخلها كانت صلواتها تصعد باستمرار إلى العلاء : « ياربى ليسكن طفلى نبيلاً نقياً كريماً مخلصاً . لتسكن حياته بركة للأخرين . ليسكن إناء مختاراً لك يا إلهى » ، بل إن هناك بعضاً من الأمهات المتعبدات يضرعن إلى الله أن يجعل من أولادهن خداماً له يحملتهم . إذن فأملك قد ولدتك بصلواتها وبطلعاتها وبعشق محبتها .

وليس ذلك فحسب - بل إن أمك قد عانت الآلام المرة كى تأتى بك إلى هذا العالم . فالسيد المسيح نفسه يقول : « المرأة وهى تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد ولد لإنسان فى العالم » . (١) لذلك لاتنس تهدات أمك وآلامها . لأن كل أم قد تحملت أشد الآلام كى تأتى بإنسان إلى العالم . ولقد اختار الله المرأة أداة لابداعه - إذ لولاها لما كنت أنت ذلك الشيء العجيب الذى هو شخص حر مفكر تتطلع عيناه صوب النجوم على الرغم من أن قدميه على الأرض . بل لما كنت ذلك الشخص المهيأ للعمودية - أى المهيأ للحياة مع الله ونعمته ومجده . إذن ففى مقدورك أن تبارك أمك على عمر الدهور فى ملكوت الله مقدماً الشكر للذى منحك أمك وأعطاك بواسطتها هذا الجسد الذى عشت فيه وتمكنت به من أن تشتغل وتخدم وتستحق ملكوت الله .

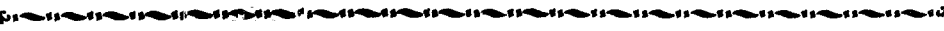
* * *

ثم نموت وترعرت - بفضل أمك كذلك . فما أكثر ما تحماته فى سبيلك . لقد كانت حياتك فى سنك الأولى رهينة بعنايتها واهتمامها . لأن الأخطار المحيطة بالطفولة عديدة للغاية

والأم لعمق حنانها تهيء الطعام والشراب والملابس وتسهر على راحة أولادها ، إنها ترح مع طفلها في لعبه وتساورها المواجس لأقل صرخة من صرخاته ، يضطرب قلبها لبكائه وتهلل فرحاً لنجاحه . ولأنها تخدم برضى وفرح لا يشعر أحد بعظم خدماتها . ولكن يجب عليك أن تعرف أن أمك تعيش لك . فأنت لم تنل منها العناية المادية فقط بل نلت منها كذلك أعظم نعمة ، ألا وهي نعمة معرفة الله والحياة فيه . فهي لم تغذك بالطعام البائت وحده بل غذتك بروحها أيضاً فاعطتك الطعام الباقي المؤدى للحياة الأبدية . لقد راقبتك أمك وتهلك إذ رأته أول بريق من الإدراك يشع في عينيك وأول قبس من الضمير يشرق في داخلك .

فتفكر أيها الشباب في كل ما تحمته أمك من أجلك - وعلى مر الأيام التي تنمو خلالها في « الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس ، درب نفسك كي ترى خلف أمك نور السيدة العذراء التي جعلها مخلصنا الصالح أما لنا جميعاً حين هتف وهو على الصليب نحو تلميذه الحبيب قائلاً : « هذه أمك » . وتأمل من خلال نعمة الأمومة الأرضية في تلك النعمة العظمى التي جعلت من أم الإله أما للناس .

ابراهيم مهيوب المصري



مجلة مدارس الاحد المصورة

قدمها شهرياً لأخوتك الصغار
صدر منها حتى الآن ٧ أعداد

تسليية - صور - قصص - ألغاز - تاريخ
قديسين - كتاب مقدس - طرائف -
دين يمتزج بعلم
تغني عن المجلات العالمية غير الصالحة

الاشترار السنوى ١٨ - العدد ١٥ مليا

